

محاضرات وكلمات توجيهية

تم تحميل هذه المادة من موقع:

الأستاذ الدكتور سليمان بن قاسم العيد

<http://fac.ksu.edu.sa/saleid1>

بسم الله الرحمن الرحيم

نعمة يجب علينا شكرها

ما أكثر النعم التي أنعم الله سبحانه وتعالى بها على عباده ، نعم متنوعة ومتعددة ، خاصة وعامة ، قال المولى سبحانه وتعالى ﴿ وآتاكم من كل ما سألتموه وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار ﴾ نعم لا نستطيع حصرها ولا نبليغ شكرها ، وعلى رأس تلك النعم نعمة الإسلام . ومن النعم الخاصة نعمة الشباب فهي لهم وحدهم دون غيرهم، إنها نعمة القدرة والقوة والإمكانية لعمل الكثير من الأعمال الدينية والدنيوية ، التي لا يقدر عليها الشيوخ ولا الأطفال ، لما عند الشباب من القوة والقدرة ، وإلى هذا أشار المولى سبحانه وتعالى بقوله: ﴿ الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من قوة ضعفاً وشيبة ﴾ فالضعف الأول هو ضعف الطفولة والضعف الثاني ضعف الشيخوخة ، وليس هناك إلا قوة واحدة هي قوة الشباب .

إذا علمنا ذلك معشر الشباب فإنه يتوجب علينا شكر هذه النعمة ، وشكر النعم عموماً واجب على المسلم ، ولقد وعد الله سبحانه وتعالى الشاكرين بالمزيد وتوعد من كفر النعمة بالعذاب الشديد حين قال: ﴿ وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد ﴾ .

إن شكر نعمة الشباب لا يكون بالقول فحسب ، بل يكون باغتنامها في مرضاة الله سبحانه وتعالى بالعلم النافع والعمل الصالح ، وصرف تلك القوى التي وهبها الله إياها في هذا المرحلة فيما يرضي الواهب سبحانه ، وصيانتها والحفاظ عليها عما يسخطه سبحانه . واغتنام أوقاتها في السبل النافعة كالمراكز الصيفية فهي للشباب ومن أجل الشباب .

ولقد أدرك شباب صدر الإسلام تلك النعمة فحرصوا على اغتنامها في طاعة الله سبحانه وتعالى ، تنفيذاً لتوجيه الرسول (صلى الله عليه وسلم) بقوله : «اغتنم خمساً قبل خمس : شبابك قبل هرمك ...» الحديث . وهذا عبدالله بن عمر بن العاص (رضي الله عنهما) في الحوار الذي جرى بينه وبين رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان يقول في كل مرة : «(يا رسول الله ، دعني أستمتع من قوتي ومن شبابي)» .

ومن الشباب صنفان قصرنا في شكر هذه النعمة ، فصنف تكاسل في الطاعات
واكتفى منها بالقليل -وقل إن شئت بالواجبات دون المستحبات- وصرف قوة شبابه وفترة
نشاطه في أمور أخرى لا تغني عنه شيئاً .

وصنف آخر تجاوز به الحد في الكسل في الطاعات إلى ترك الواجبات إضافة إلى
وقوعه في المحرمات ، فصرف تلك القوة والطاقة الشبابة في ما حرم الله جل وعلا ، وغفل
عن ذلك السؤال الذي سيواجهه به يوم القيامة : «لا تزول قدم ابن آدم يوم القيامة من عند
ربه حتى يسأل عن خمس عن عمره فيم أفناه وعن شبابه فيم أبلاه ... » . أخرجه الترمذي .

نسأل الله سبحانه وتعالى لشبابنا الهداية والتوفيق ، والفلاح في الدنيا والآخرة .